The Quarterly Journal of Lesān-E Mobeen
(*Research in Arabic Literature***)**
Vol. 10, New Series, No.35, Spring 2019

Ecofeminist Representation in Poetry of Lebanese Poet Nariman Alloush*

Mina ghanemi asle arabi
MA student, department of Arabic language and literature, Persian Gulf University, Bushehr
Rasoul Balavi
Associate Professor, department of Arabic language and literature, Persian Gulf University, Bushehr
Naser zare
Assistant Professor, department of Arabic language and literature, Persian Gulf University, Bushehr

Abstract
Ecofeminism is regarded as a new approach to critique, especially to women's literary studies, yet it has not managed to attract the attention of critics. Although a long time had come from the introduction of biomedical theory to feminist research, it managed to consolidate and strengthen its foundations, between dissidents and advocates, by naming it "ecofeminism." The term embraced both the flow of feminism and ecosystem, and called for the common connection and the unity of women and nature with the patriarchal society. Therefore, the reflection of this new flow was reflected in the literary achievements of the poets. Among such poets, one can refer to the Lebanese poet Nariman Alloush. Given that, the purpose of this research, according to the descriptive-analytical approach and through the study of poetic models found in the poet's offices, is to address a newly developed branch in feminist literature. Moreover, the study was an attempt to address the differences and denominations between nature and women and, more importantly, to condemn the exploiting man of both, and thus deter the insult towards women and nature. The aim was to derive the main idea that the poet Nariman Alloush seeks to convey through the allocation of her poetry to the elements of nature. We also discussed in this research axes representing ecofeminism in the poetry of Nariman which we have the position of the poet on the ground and plants and birds in their positive and negative forms. At the conclusion of the research we have reached some results pointing out some of them: After examining the poems of the poet Nariman Alloush, it became clear to us that her poetic texts had a modern dye that represented ecofeminism. The poet's attitude towards the earth and the soil was remarkable and the main focus that the poet attempted to highlight was the image of the earth and the soil, and she was dressed in a negative spirit indicating the existence of the marginalized woman. Her joining of ecologists interested in the environment is also evident and her poems are ecologically revolutionary.

Keywords: ecofeminism, ecosystem, patriarchy, feminism, Nariman Alloush.

---

* -Received on: 21/05/2019 Accepted on: 18/08/2019
-Email: *r.ballawy@pgu.ac.ir*
-DOI:10.30479/lm.2019.10799.2807
-© Imam Khomeini International University. All rights reserved.

فصليّة لسان مبين (پژوهش ادب عربي)
السنة العاشرة، المسلسل الجديد، العدد الخامس والثلاثون، ربيع ۱۳۹۸، ص۹۵-۸۱

تمظهرات الإيكوفمينزم في شعر الشاعرة اللبنانية ناريمان علّوش*

مينا غانمي أصل عربي، طالبة ماجستير بجامعة خليج فارس، بوشهر
رسول بلاوي، أستاذ مشارك بجامعة خليج فارس، بوشهر
ناصر زارع، أستاذ مساعد بجامعة خليج فارس، بوشهر

الملخص

تُعدّ النسويّة الإيكولوجيّة (البيئيّة) منحى حديث في إطار الدراسات النقدية ولا سيّما الدراسات المهتمّة بالأدبِ النسوي، وبالرغم من جِدّتها إلّا أنّها لم تحظ باهتمام النقّاد. ومع أنّه لم يمض الكثير من دخولِ الإيكولوجيا في حقل الأبحاث النسويّة إلّا أنّها استطاعت أنْ تُرسّخ أعمدتها من خلال التسمية التي أطلقتها النسويّة عليها، تحت عنوان «الإيكوفمينزم»؛ فجمعَ هذا المصطلح بين القضيةِ النسويّة والقضية البيئيّة بدافع توحّد المرأة مع الطبيعة أمام المجتمع الأبويّ المهيمن عليهما. ومن هذا المنظار فإنّنا نلاحظ تضامنَ الأدباء مع هذا الاتّجاه عبر نتاجاتهم الأدبية وبخاصة الشعرية ومن ضمنِهم نشيرُ إلى الشاعرة اللبنانية ناريمان علّوش التي سنسلّط الضوء على أشعارها.

الغرضُ من هذا البحث وفقاً للمنهج الوصفي-التحليلي وعبر دراسةِ النماذج الشعرية المتواجدة في دواوين الشاعرة، هو التطرّق إلى فرعٍ حديث نمو في الأدب النسوي وتناول الفوارق والقواسم بين الطبيعة والمرأة والأهمّ من هذا إدانة الرجل المستغل لكلتيهما ومن ثم ردع الإهانة الحاصلة تجاه المرأة والطبيعة. وأمّا الهدف من ذلك فهو استخلاص الفكرة الرئيسة التي تسعى الشاعرة ناريمان علّوش لإيصالها عبر تخصيص شعرها بعناصر الطبيعة؛ كما أنّنا تناولنا في هذا البحث محاورَ تُمثّل الإيكوفمينزم في شعر ناريمان، والتي لنا موقف الشاعرة من الأرض والنباتات والطيور بصورِها الإيجابية والسلبية. وفي ختام البحث توصّلنا إلى نتائج نشير إلى بعضٍ منها: بعد دراسة أشعار الشاعرة ناريمان علّوش، تراءى لنا بأنّ نصوصها الشعرية قد تمتّعت بصبغة حديثة مثّلت الإيكوفمينزم. وكان موقف الشاعرة من الأرض والتربة ملفتاً للانتباه وإن البؤرة الأساسية التي حاولت الشاعرة تبريزها هي صورة الأرض والتربة وقد ألبستها روح سلبية تدل على كيان المرأة المهمّش. ويتّضح لنا أيضاً انضمامها إلى الإيكولوجيين المهتمّين بالبيئة ومن ثَمّ تميُّز قصائدها بطابع إيكولوجيّ ثائر.

كلمات مفتاحية: الإيكوفمينزم، البيئة، السلطة الأبوية، النسويّة، ناريمان علّوش.

---

* -تأريخ الوصول: ۱۳۹۸/۰۲/۱۲ تأريخ القبول: ۱۳۹۸/۰۵/۲۷
عنوان البريد الإلكتروني(للكاتب المسؤول): *r.ballawy@pgu.ac.ir*
- شناسه ديجيتال(DOI):10.30479/lm.2019.10799.2807

١. المقدمة

العلاقةُ بين المرأةِ والطبيعة علاقةٌ ممتدة الجذور بحيث نرى أثرها واضحاً جليّاً في أساطير وثقافات شعوب العالم. وكثيراً ما كان الجنس الأنثوي له الصدارة في معتقدات الناس حول الطبيعة وعناصرها؛ فالأرض التي عنوانها الخصوبة والحياة وتُعرفُ بوفرةِ الخيرات، هي نفسها المرأة الأم والمِعْطاء، والزهرة التي تميّزت والطراوة والرقة، وقد شُبّهت الأنثى بها مراراً حتّى باتت رمزاً يختصُ بالمرأة. ولكن لم يتوقفْ الأمر بالنسبة للطبيعة إلى هذا الحد، بل نراها قد شقّتْ طريقَها إلى الأدبِ واستوطنته بحيث ظهرت الأبحاث والدراسات النقدية البيئيّة أو الإيكولوجية متناولةً النصوص الأدبية عبر دراسة المكان والطبيعة. ومن خلال اتصالها وتفاعلها مع الحركة النسائية أخذت تضيفُ على الموجات النسويّة، موجةً مبتكرة سُمّيت بـــ "النسوية البيئيّة" أو "الإيكوفمينزم".

تناولت النسويّة الإيكولوجية موضوعَ البيئة بأقسامها المتنوعة وجعلت منها محوراً لتوضعَ حدّاً لحيونة النساء وتطبيعهن من جانب المركزية الذكوريّة ومن ثَمّ إنهاء استغلال الطبيعة أكثر من اللازم والتنويه بأنّ الإنسان رهنُ البيئة ومادام يسكنها، يتوجب عليه حفظها. وبما أنّ هذه الإيديولوجيا نبعتْ من الفكر النسوي، لذا ضمّت إليها الكثير من الأدبيات؛ فمِن الشواعر التي أعلنت تضافرَها مع هذا الاتّجاه، هي الشاعرة اللبنانية ناريمان علّوش التي سنتطرّق إلى دراسة نتاجاتها الشعرية حسب المنهج الوصفي-التحليلي مستعينين بنظرية الإيكوفمينزم.

الدافع وراء إجراء هذا البحث ومتابعته يكمنُ في أهمّية الموضوع، كونه يتناول قضيتين أي النسويّة والبيئة ومن ثَمّ استعراض جانب آخر من الحركة النسويّة للقارئ ألا وهو اشتراك الأنثى مع الطبيعة بجامع الاستغلال الذكوريّ والأهمّ من هذا مناصرة المرأة وإنصافها وردْع الأبويّة المتحكِّمة. وأمّا الأهداف التي نرجو أن نتوصلَ إليها من خلال البحث فهي استظهار الصور الشعرية البيئيّة المستخدمة من قِبل الشاعرة ناريمان علّوش والوقوف على التشابهات بينها وبين الطبيعة واستخراج وجهة نظرها بهذا الصدد. ولهذا جئنا بمحاورَ وركّزنا فيها على موقف الشاعرة من الأرض والنباتات والطيور، كما خصّصنا محوراً آخر شمل النماذج السلبية للبيئة.

في هذا البحث سنحاول الإجابة عن الأسئلة التالية:

_ كيف تجلّى الإيكوفمينزم في أشعار الشاعرة ناريمان علّوش؟

_ ما هي أبرز المواقف التي تشترك فيها الشاعرة مع الطبيعة؟

١.١ خلفية البحث

دراسة الأبحاث المتصدّية للحركة النسويّة ليست بقليلة، كما أنّها أصبحت تمتاز بمجرى صعودي في ميدان الدراسات النقدية. ولكن هذا الأمر لا ينحصر فقط على النسويّة المحضة، بل تُوجدُ ثمّة تشعّبات ورَوافد تفرّعت من النسويّة وصار لكلّ منها اتّجاه يقصده الباحثون. ومن أحدث هذه الاتّجاهات هو "الإيكوفمينزم"، المصطلح الذي أدخل النسويّة في مسار جديد ولكنه لم ينل حقّه بعد من الأبحاث والدراسات.

خلال البحث والنظر في الدراسات السابقة، حصلنا على عدّة مصادر في مجال النسوية البيئية أي الإيكوفمينزم نشيرُ إلى بعضٍ منها: كتاب تحت عنوان «الفلسفة البيئية من حقوق الحيوان إلى الإيكولوجيا الجذرية» الجزء الثاني لمايكل زيمرمان وترجمة معين شفيق رومية (٢٠٠٦م)؛ يُصنّف هذا الكتاب ضمن الكتب الرائدة والشافية في مجالها، بحيث يُقدّم شرحاً مبسطاً للقارئ حول الإيكوفمينزم؛ كما أنّه يحوي المفاهيم المختصّة حول هذا المصطلح بما فيها موت

الطبيعة وافقار البيئة ومفاهيم أخرى مرتبطة به كالإيكولوجيا السياسية والإيكولوجيا الاجتماعية. وفي مجال الرسائل الجامعية، فهناك مذكرة ماجستير حول «الفلسفة النسوية وأثرها في الفكر العربي المعاصر» للطالبتين بختة خرشوش وفتحية بن حمادة (٢٠١٧م)؛ ضمّت الرسالةُ ثلاثة فصول تطرّقت فيها الباحثتان إلى النسويةَ بسياقها العام إلّا أنّ الفصل الأول ساهمَ في تبيين موجات النسوية ملقياً الضوء على الإيكوفمينزم، عبر مناقشة تاريخ هذا التيار والآراء الناتجة عنه بصورة موجزة. وأمّا في باب الأبحاث المنشورة في المجلات فينبغي الإشارة إلى دراسة معنونة بـــ «نسق النسويّة البيئيّة في رواية حديقة حياة للُطفية الدليميّ» للباحثة إيمان مطر السّلطاني وزميليها (٢٠١٩م)؛ والمنشورة في مجلة "العلوم التربوية والاجتماعية" في العدد ٢. تُعدّ هذه الدراسة، دراسة تأصيليّة ونقديّة من حيث تناولها النقد النسوي والنقد البيئي في إطار النسويّة البيئيّة كما أنّها امتازت بتقديم تعاريف جيدة حول النقدين. هناك بحث آخر باللغة الفارسية تحت مسمّى «بررسی زیست بوم در شعر فروغ فرخزاد بر اساس نظریه بوم فمینیسم» للباحث مسلم ذوالفقار خاني (١٣٩٥ش)؛ والمنشور في فصلية "مطالعات نظريه وانواع ادبى" الصادرة عن جامعة حكيم سبزواري في العدد ٢. عالج البحث أشعار الشاعرة الإيرانية فروغ فرخزاد من منظار نظرية الإيكوفمينزم كما أنّه جعل في الدراسة محوراً تحدّث فيه عن العناصر الأربعة (الماء، والنار، والهواء، والتراب) عبر تطبيق النماذج الشعرية.

خلال بحثنا ومتابعتنا لديوانيّ الشاعرة اللبنانية ناريمان علّوش، تبيّن لنا بأنّ نتاج الشاعرة الأدبي مازال يحتفظ بجدّته ورونقه، بحيث لم نتوصل إلى دراسة آكاديمية صادرة حول أدبها. وكل ما هو موجود، القليل من الإطلالات النقديّة الموجزة على الصفحات الإلكترونية التي تناولت أشعار الشاعرة بلمحة سريعة، غير آبهة بالمضامين والاتّجاهات النسويّة وعلى رأسها الإيكوفمينزم. لذا باستطاعتنا القول بأنّ هذه الدراسة هي الدراسة الأولى التي تتمتّع بريادة في هذا الحيّز.

٢. نبذة عن حياة الشاعرة

ناريمان علّوش شاعرة وإعلامية من جنوب لبنان. حاصلة على شهادة في برمجة الكمبيوتر ولها إسهامات عديدة في مجال الإعلام من خلال إعداد وتقديم البرامج الفضائية؛ كما أنّها ناشرة ومؤسسة دار ناريمان للنشر. صُدرَ لها أربعة كتب تتراوح بين نصوص شعرية ونصوص نثرية. ولا ننسى إيراد دورها البارز في المجالات الثقافية والاجتماعية عبر الفعاليات والنشاطات التي تقدّمها في الأمسيات والندوات.

تميّزت أعمالها الأدبية برؤية إنسانية، بحيث جعلت منها منصّةً لإدانة السلطة الرجولية وهدم العادات والتقاليد، بغية إصلاحها لا التمرّد عليها. لقد كتبت من أجل المرأة ومن أجل إنصاف المرأة والاعتراف بحقوقها ومن ثَمّ ارتقاء المرأة حتّى تتحرّر ذاتها المكبوتة بقيود المجتمع المتخلّف. ولعل هذا ما دفعنا إلى الخوض في هذه التجربة البحثية لنرفع من شأن المرأة والكتابة النسوية عبر تناولنا دواوين الشاعرة اللبنانية ناريمان علوش.

٣. تعريف الإيكوفمينزم

مصطلح الإيكوفمينزم (ecofeminism) يتألّفُ من مفردتي الإيكو (البيئة) وفمنيزم (النسويّة)؛ وهو اتّجاه نقديّ جديد طلَّ على الأدبِ النسوي في نهاية السبعينات وبداية الثمانينيات وأضافَ عليه وجهة نظر مختلفة قلّما انتبه إليها النقّاد والأدباء في هذا المجال. ومن هذا المنظار، صارَت للدراسات النسويّة أبعاد أخرى عُنيت بالعلاقات المشتركة ما بين

المرأة والطبيعة، بحيث ظهرت آراء وتعريفات من جانب المنظّرين بخصوص الإيكوفمينزم. ومن التعريفات المذكورة حول النسويّة البيئيّة نشير إلى تعبير "سارة جامبل" التي وصفت هذا التيار بأنّه «مجموعة من المواقف التي تمتد جذورها إلى العديد من الممارسات والفلسفات النسوية التي تعكس مفاهيم مختلفة للطبيعة وحل المشكلات الملحة» (جامبل، ٢٠٠٢م: ٣٢٣). إذن لا بدّ من وجود مثل هذا التيار الذي يقوّي القول المعتَرِف بالمركزية الذكورية والسلطة البطريركية على المرأة والبيئة التي تواجهان مصيراً واحداً ألا وهو الخضوع للاستغلال الأبويّ.

وردت تعريفات أخرى كانت حريصة على تبريز شدّة الصلة بين المرأة والبيئة و«صيغ مُصطلح النسوية البيئية Ecofeminism ليُعبر عن العلاقة الحميمة بين الطرفين، إنّ الطبيعة أنثى والأنثى طبيعة» (طريف الخولي، ٢٠٠٥م: ٥٧)؛ فكانت المرأة هي الحامية الدائمة للطبيعة بحيث كانت تناصر البيئة عبر الحركات التي كانت تترأسها مع سائر النساء، ومن أبرز هذه الحركات وأخلدها هي "حركة عناق الأشجار في الهند"*، والتي بدأت «عام ١٩٨٠ بواسطة نساء هيملايا ضد القوى المحلية والاستعمارية التي تقطع الأشجار من أجل الاستغلال بواسطة الشركات الصناعية» (السعداوي، ٢٠١٧م: ٨٧).

فقد شهدَ الاتّجاه الإيكوفمينزمي ثمة إدراكات وإيديولوجيات، جعلت للحركتين أسس مَنُوطة بهما ومن أبرزها نشير إلى الحريّة الغائبة وراء الرفض والهيمنة الأبويّة. وبما أنّ الحريّة كانت ومازالت المحور الاوّل والبؤرة الرئيسة في هذا التيار فـــ «ينبغي أن تدرك النساء أنه ليس بالمستطاع تحريرهن ولا حلّ الأزمة البيئية في سياق مجتمع لا يزال النموذج الأساسي لعلاقاته هو الهيمنة. فيجب عليهنّ توحيد مطالب حركة النساء مع مطالب الحركة البيئية بغية تصوّر إعادة تشكيل جذرية للعلاقات الاجتماعية الاقتصادية الأساسية والقيم المبطنة في هذا المجتمع [الصناعي الحديث]» (زيمرمان، ٢٠٠٦م:٩/٢).

وعلى هذا الأساس، راح النسويون الإيكولوجيون يزعمون بأنّ هناك قواسم مشتركة مثل الإنجاب، والأمومة، والعطاء بين الأنثى والطبيعة حتّى جعلت من كلا الحركتين _النسويّة والإيكولوجيا_ موجة حديثة تنتمي لأدلوجة واضحة وتتابع غايةً واحدة وغرضاً متبادلاً بين المرأة والبيئة؛ فكانت مضامين هذه الموجة تسعى لإبراز هذه النقاط ومن ثمّ الاعتراف والإقرار «بأن المرأة (المشبّهة بالطبيعة في معظم المعتقدات والخرافات الدينية) تتعرّض لنفس أنماط الاستغلال التي تتعرض لها الموارد الطبيعية على يد النظام الرأسمالي ورجاله» (الرحبي، ٢٠١٤م: ٢٨) بحيث نلاحظ الجنس المؤنث في كثير من الأحيان يتمُّ إخضاعه وسلب هويته من خلال تطبيعه أي إلصاق صفة منسوبة إلى الطبيعة بالمرأة، أو تشبيه الأرضَ الجدبة الخالية من النبات بالمرأة العاقر التي لاتقدر على الإنجاب. تتمثّل مثل هذه الأمور في ترك هذه الأراضي وإهمالها مثلما هو حال المرأة العقيم التي كثيراً ما يكون مصيرها الطلاق، ونماذج كثيرة أخرى سنتطرّق إليها ضمن البحث.

التيار النسوي الإيكولوجي أو الإيكوفمينزم، كما أشرنا سابقاً يتمحورُ حول مدار واحد وغالباً ما تكون الهيمنة البطريركية لها الصدارة في هذا المحور، وأمّا موقف النسويّة والإيكولوجيا في هذا المدار، فيتمثّلُ في كونهما فرعان لهما خصائص موافقة ومن ثمّ يحاولان الوقوف أمام هذه الهيمنة والسلطة. ولا يتمُّ هذا المحور إلّا بوجود هذه الفروع الثلاث:

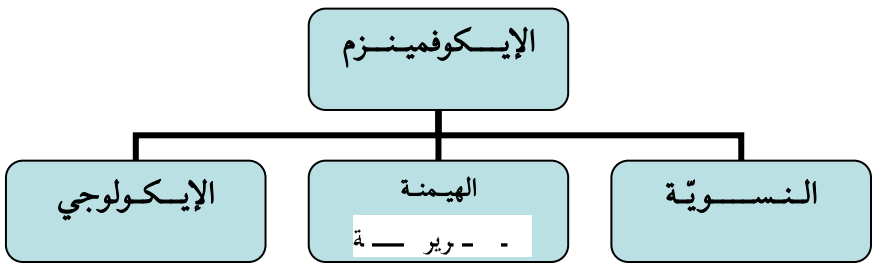

٣. ١ النقد النسوي

تُعدّ الحركةُ النسويّة، حركة شمولية وجامعة لتناولها عدّة تعريفات ومفاهيم بخصوص الجنس الأنثوي، بحيث يتيه القارئ -بعض الأحيان- في تحديد تعريفٍ يضُمُّ كافّةَ جوانب هذه الحركة تحت إطار النسويّة. ولا شك أنّ السببَ يعودُ إلى اندماجها بالعلوم المختلفة وتسلّلها إلى التيارات الفكرية المعاصرة، من خلال احتواءها وتبنيها لكثيرٍ من القضايا التي ترتبطُ بالمرأة كالجنوسة، والاستغلال الذكوري، والإحساس بالنقص، والعنصرية، واللون، والقمع في الميدانات السياسية والثقافية والاجتماعية. ويتمركزُ «المذهب النسوي Feminism على الفكر المؤيّد لحقوق النساء والداعي لتحريرهن من القمع الذي تمارسه السلطة الذكورية ضدهن، وقد بدأ في أوروبا في أواسط القرن التاسع عشر كجزء من الخطاب التنويري، ثم انتقل إلى أمريكا» (العزيزي، ٢٠٠٥م: ١٧)، بحيث خلّف وراءه ضجيجاً على مدار العالم وأخذت النساء المطالبات بنشرِ راية العدالة والإنصاف تلتحقُ به شيئاً فشيئاً. ومن أبرز النِطاقات التي سعتْ المرأةُ جاهدةً لإخراقها هي ساحة الأدب الذكوري، الأدب الذى طالما ساهم في تهميش الأنثى وجعلها في مرتبة أدنى منه وأجاز لنفسه الكتابة بقلم غير مُنصف حتّى يكتب التاريخ كيف ما يريد ويبغى ومن ثَمَّ يُثبت بذلك هيمنتَه واستبدادَه على الأنثى كونها هي الطبيعة وهو الثقافة.

ومن هذا المنظار بَرزَ النقد النسوي (gynocriticism) ليضعَ حدّاً لهذا العنف ويجابه الأدب الذكوري ومن ثَمَّ يبتكرُ للمراة رؤية جديدة تستطيع أنّ تُقيّمَ أدبها بواسطته؛ فصبّت فيه ما بداخلها من أحاسيس ومشاعر وعبّرت من خلاله عن كيانها المفقود وظهرت فيه أنثى كاملة بنواقصها تبحثُ عن رجلٍ يكمّل أدبها وتكمّل أدبَه. لهذا يُعتبر النقد النسوي أو الجينثوي نقطة عطفٍ في الحركة النسويّة، ترأسته الناقدة الأمريكية "إيلين شوالتر" وكرّست اهتمامَها بتوعيةِ المرأة من خلال لفت انتباهها إلى الأدب الذي «يطالب بإنصاف المرأة وجعلها على وعي بجيل الكاتب خاصة فيما يتعلق بالموروث الثقافي الأدبي وإبراز الكيفية المتميزة التي بها يتمّ تهميش المرأة ثقافياً لأسباب طبيعية بيولوجية (أي بسبب نوعها الجنسي)» (الخليل، ٢٠١٤م: ٣١٣)، فعندما كان الفكرُ الذكوري في ذروته ويعتقد أنّ غير جنسه هو تابعٌ ومقلّد لأدبه، ظهر النقد النسوي باعتباره محاولة ليُبيّن أنّ هناك ثمة شخصية أخرى للفرد -غير الشخصية البيولوجية- تعرضُ نفسها بالمجتمع عبر لغتها الأنثوية؛ كما أنّه كان يهدفُ إلى «إعادة فتح وتنظيم وتوسعة الموروث الأدبي حتى يستوعب الإنتاج الأنثوي الذي طال إهمال الرجل له» (الرويلي والبازعي، ٢٠٠٢م: ٣٣١-٣٣٢). وهكذا صار للمرأة حيّز استطاعت بواسطته استعراض نتاجها الأدبي.

٣. ٢ النقد الإيكولوجي

يدلُّ النقد الإيكولوجي(ecocriticism) على نوعٍ من الارتباط والصلة القائمة بين البيئة والأدب. عَرفه القارئ من خلال احتكاك الطبيعة وعناصرها بالنصوص الأدبية وتمركزها في مخيّلة الشاعر العربي بحيث أصبحت البيئة هي الملهمة الأولى للشاعر والحائزة على الصدارة في قاموسه الشعري. بزغَ هذا النوع من النقد في التسعينيات بواسطة "ويليام روكيرت" عبر مقالته المعنونة بـــ «الأدب والتبيؤ (الإيكولوجيا): تجربة في النقد التبيؤي» والتي قدّمها سنة ١٩٧٨م وأرادَ بها إدخال علم البيئة ضمن الدراسات والأعمال الأدبية (الماشطة والركابي، ٢٠١٥م: ١٩٢). تناول الفكر التبيؤي المفاهيم والقضايا البيئية منها السلبية والإيجابية من خلال طرحِ نفسه في العديد من التيارات المعاصرة بما فيها الإيكوفمينزم وقد أصبح رافد من روافد الأدب النسوى. حتّى ينالَ بذلك انتباه المتلقي صوب ما يتعرضُ له من تدميرٍ وتشويهٍ وخراب من جانب التمركز البشري ولاسيّما الذكوري، ودعا «إلى الحفاظ على المظاهر الطبيعيّة والممارسات الحقيقية للكائنات،

بعد أن فقدت كثيراً من المزايا التي كانت تتمتع بها سابقاً» (مطر السلطاني وآخران، ٢٠١٩م: ٦٣٠). ومن جانب آخر، فإنّ القضايا البشرية والقضايا الطبيعية مرتبطة ببعضها البعض ولا يمكن لنا تصوّر الكرة الأرضية من دون الاعتراف بحقوق البشر مقابل البيئة والبيئة مقابل البشر، أي الإنسان جزء من الطبيعة ومادام عليها يتحتّمُ عليه رعايتها.

وقد اتّسمَ النقد الأدبي البيئي بالجرأة لتناوله الوجه المشوهة للبيئة بدل الوجه الجميل المنقوش في أذهاننا، فكان ثورة ركّزت على الأنماط المدمرة للطبيعة بغية «تغيير طبيعة العلاقات الناشئة بين البشر، انطلاقاً من علاقتهم بالطبيعة» (مكسح، ٢٠١٦م: ٢٢).

٣. ٣ الهيمنة البطريركية

لقد عالج المحورُ الثالث للإيكوفمينزم القدرة السائدة على المرأة والبيئة من خلال تسليط الضوء على مصطلح البطريركية (patriarchy)، المصطلح الدّال على الهيمنة والاستعباد للجنس الأنثوي والنظام البيئي الذي انضمّ إلى الموجات النسويّة كونه هو الآخر، يُعاني أيضاً من الممارسات الذكورية المستغلة. نبعتْ الأبويّة من المجتمع وهي ثمرة العُرف والتقاليد الخاطئة أو بالأحرى المعتقدات المندرسة التي مازالت لها صيتها في العالم ولاسيّما البلدان الشرقية. و«تعود مفردة البطريركية إلى مفردتين يونانيتين تعنيان، مجتمعتين، "حكم الأب". ويعود انتشار المصطلح إلى حقلين مختلفين هما: الأنثروبولوجيا والدراسات النسوية» (الرويلي والبازعي، ٢٠٠٢م: ٦٢)؛ فتُعتبر السلطوية الأبويّة هي المصدر الأساسي لكثيرٍ من التيارات والدراسات النسويّة المعاصرة، بحيث نلاحظ أثرها في كل موجة من الموجات النسائية.

إنّ الفكر البطريركي يسوده نظامٌ يتمركزُ حول السيطرة والتملُّك بالنسبة إلى كل شيء وقد شاع في جميع المجالات الدينية، والاجتماعية، والسياسية، والثقافية. ويُعدّ هذا المفهوم «من أبرز المفاهيم التي شكلت التنظير النسوي ما بين عام ١٩٦٠_١٩٧٠ حيث استخدم هذا المفهوم من قبل مفكرات الحركات النسوية في نقدهن للنظريات الاجتماعية» (العزيزي، ٢٠٠٥م: ٣٧) ومن ثَمَّ نقد التصرفات الناتجة عن الاستيلاء الذكوري والحِيازة الأبويّة، ممّا أدّى إلى بروز النقد النسوي الذي أخذ يبادرُ بتوعية الأنثى قُبالةَ امتهان الرجل لحقوقها. في الحقيقة «الحضارة الأبوية تنطلق من مبدأ واحد وهو امتلاك المرأة والسيطرة عليها وعلى حياتها من قبل الرجل الذي هو مقدس في هذا المجتمع» (خرشوش وبن حمادة، ٢٠١٧م: ٢٦) ومن هذا المنطلق يبرّرُ الرجل اضطهاده وهيمنتَه على أهل بيته في ظل المعتقدات الرائجة في المجتمع والشائعة بين الناس.

٤. مظاهر الإيكوفمينزم في شعر ناريمان علّوش

بعد الانتهاء من القسم التنظيري ودراسة الموضوع دراسة وافية، نتناول القسم التحليلي لتطبيق النماذج الشعرية حسب مادّة البحث، إذ خصّصنا في هذه الفقرة أربعة مستويات تناولنا فيها المواقف التي أعلنت فيها الشاعرة تضافرها تجاه الطبيعة وتفاعلها مع القضايا البيئية عبر المحاور التالية:

٤. ١ موقف الشاعرة تجاه الأرض

ثمة عوامل مشتركة واردة بين جميع ثقافات الشعوب عن المرأة والطبيعة حتّى جعلت بينهما صلة قوية وتشابه، ومن أبرز العوامل الطبيعية التي شُبّهت بها الأنثى، هي الأرض سواءً كانت تربةُ هذه الأرض خصبة أم جافة، فهي باعتبار قول "جان

شواليه" تُعدّ المرأة والأم لأنّ جميع الكائنات والموجودات انولدت من رحمها (شواليه وغربران، ١٣٨٢ش: ٤٦١/٣). لذا نرى الشاعرة قد أعلنت عن إيمانها بالنسبة للتوافق والانسجام الوارد عن الأنثى وعن الأرض، عبر المقطع الشعري التالي:

«فأنا القالب الذي كنت في
أحشائه نطفة
أنا البذور التي تُشهقُ منها
الأشجار» (علّوش، ٢٠١٧م: ١٤٠).

تخاطب الشاعرة هنا العنصر الرجولي مشيرةً إلى التشابة الموجود بين الأم والأرض عبر القاء الضوء على مسألة الإنجاب ودور الأم في هذه العملية التي يستحيل غضّ النظر عنها. في الوهلة الأولى يظنّ القارئ أنّ الغرضَ من هذه السطور هو تحقير الذكر وتصغيره، ولكن القصد الأساسي يكمنُ في تذكير الرجل لبعض الأمور التي نسيها نتيجة العادات والتقاليد الخاطئة، فالشاعرة تريد تنبيه الرجل على حق الأمومة الذي في رقبته وأنّه لم يكن بالقوة والفُتوّة التي عليها الآن، فحينئذ كان مجرد نطفة وهي مَن أمدّته بالغذاء والقوة. ومن ثمّ تُشبّه الشاعرة نفسها بالبذور المغروسة في التربة، البذور التي هي السبب في نمو الأشجار واخضرارها وهذا ما يدلّ على انتماء الشاعرة إلى الطبيعة والتصريح بأنّها هي جزء من البيئة ومن ثمَّ الإفْصاح عن دورها الإنساني والبيئي في نفس الوقت.

تتابع الشاعرة غَرفها المفردات من القاموس البيئي قدر ما تستطيع، لتُرسّخ فكرة الاستغلال الذكوري في ذهن المتلقي ومن ثَمَّ إظهار الجانب الخفيّ من الطمع البشري بواسطة المقبوس التالي:

«هكذا كنتَ أنت
في أرضي الخصبة
حارث يهمل التربة
وفي موسم الحصاد
ثمار الحب يجنيها. . » (السابق: ١١٣).

تُقدّمُ الشاعرةُ في هذا النص الشعري، شكلاً آخرَ من أشكال السلب والامتهان الذي يحلّ بالمرأة والطبيعةِ بواسطة إهمال الرجل لمشاعر الأنثى وقلة اهتمام الحارث بالأرض الخصبة. وتشترك المرأةُ هنا مع الأرضِ عبر صفة الخصوبة، بينما يشترك الرجلُ مع الحارثِ عبر صفة الإهمال؛ كما أنّها تنعتُ الحارث (الرجل)، بالذي لا يجيد رعاية أرضه ولكن بنفس الوقت يتوقع منها أنْ تثمرَ وتنضجَ حتّى ينالَ منها وقت الحصاد وكذلك حال الرجل الذي لا يعرفُ حرمة الحبّ ولا يقدّر أحاسيس أنثاه. وبهذا تعكس لنا الشاعرة السلطة الذكورية عليها وعلى الطبيعة عبر ضربها عصفورين بحجر واحدٍ أي إثبات معاناتها ومعاناة البيئة.

وفي شاهد مثال آخر، طرحت فيه الشاعرة الغيرة النسويّة بواسطة الخيانة التي تتعرّضُ لها من جانب الرجل:

«ربما تعشقهن
أو تسرح بهن
كنسمة
تهجر الأرض
إلى الكواكب والنجمات» (السابق: ٧٤).

قراءة هذا النص والتدقيق فيه يقطعُ الشكَ باليقين بخصوص شاعرية الشاعرة وتمكّنها التام من الكتابة وكيف أنّها استطاعت أن توضعَ كلَ تشبيهٍ بمكانِه المناسب، فهي تصوّرُ للمتلقي صورة بسيطة وبعيدة عن التكلّف لبعض الرجال الذين أصبح التلاعبُ بمشاعر النساء ديدنَهم. "النسمة" أو الريح هو الرجل؛ وكما هو سائد بين الناس فأنّ الرياح كثيرة التردد والانتقال من مكانٍ إلى مكان وليست لها قرار وثبات ومن جانب آخر فأنّ الريحَ رمزٌ ذكوري وهذا ما يتناسب مع الصفة المُختارة له. وبالنسبة للمرأة فهي هنا تمثّل الأرض، الأرض الثابتة والمستقرة وبقيّة النساء يمثّلن الكواكب والنجمات بوفرتهن وكثرتهن على عكس الأرض التي هي واحدة لا شريك لها. ولا ننسى الدور السلبي الذي يقوم به فعل "تهجر" المنسوب إلى النسمة، وهو يدلُّ على رحيل الرجل وإفلاته لما هو أصل وتمسّكه بما هو فرع أو ثانويّ. وهكذا يرى القارئ نفسَه مقابل صورة شعرية استمدّت معانيها من العناصر البيئيّة لتظهرَ له حقيقة بشرية.

٤. ٢ موقف الشاعرة تجاه النباتات

نقفُ من جديد على نماذج أخرى عرضت فيها الشاعرة مضامين اشتملتْ على الإيكوفمينزم. وأبرز هذه المضامين تتجلّى في إيراد بعض العناصر البيئية والقريبة إلى روح الأنثى المُرهَفة، كالنباتات والزهور. تحتلُّ النباتات بما فيها من الزهور والورود مكانة بارزة لدى النساء، لذا نلاحظ الاهتمام والرعاية التي تُبذلها الأنثى بشأنها. وهذا ما يُرسّخ الاعتقاد البشري بأنّ النبات رمز نسوي ومرتبطٌ بالتربة والأرض بصورة مباشرة (ذوالفقار خاني، ١٣٩٥ش: ١٣٠). لقد عرف الإنسان بأنّ الوردَ يرمز إلى الحبّ والإشتياق، وذبوله يدلّ على اللوعة والفراق، وقد حاولت الشاعرةُ أنْ تُظهرَ لنا معاني الودّ والإخلاص بين المُتحابين عبر النص التالي إلّا أنّ الواقع، دائماً ما يُلقي بنا إلى وجهة أخرى:

«كنتَ تزرع لي الحب ورداً .
ولا تسقيها
تفرش لي الأحلام وعوداً .
ولا تَفيها
ترسم للمسافات جسوراً .
ولا تبنيها» (علوش، ٢٠١٧م: ١١١).

يراود الشاعرة الحنين إلى الماضي حيث كنتَ وكنتُ وحيث كان الحبُّ برعمَ وردةٍ يحتاج إلى من يداريه وحيث كانت الأحلامُ تنبضُ بروح الأمل، فهي تستحضر الماضي لتبيّنَ لنا بأنّ رجلَ الأمس هو نفسه رجل اليوم وأنّ زمنَ عرقوب ومواعيده الزائفة لم ينته بعد. هذا هو عرقوب اليوم، يزرعُ ولا يسقي، يعدَ ولا يفي، يرسمُ ولا يبني؛ فالشاعرة تشتكي حالَ الحبِّ بلسان الطبيعة عبر استخدامها الذم الشبيه بالمدح وبما أنّ الورودَ تمثّل مشاعرها الأنثوية، فذبولها أيضاً يصوّر لنا جفاف العاطفة في قلبها.

وفي موضعٍ آخر، وفي قصيدة أخرى تحت عنوان "مَن أنا" تنبعثُ كلمات الشاعرة من أحضان الترابِ مخاطبةً شمس الربيع:

«أنا برعم وردة نائمة
في أحضان التراب
أنتظر شمس الربيع

لتبسطَ أوراقي
وتنعش ألواني
وتُذيب اللوم والعتاب» (السابق: ٧٠).

بعد معركة الشاعرة مع أناها وتِيهها بين التناقضات، تجد نفسها أخيراً في المقطع الأخير من القصيدة، بُرعُمة نائمة في جوف الأرضِ تنتظرُ أنْ يطلَّ عليها نور الشمس حتّى تزدهر. تنعتُ ناريمان نفسها في السطر الأول بالبرعم النائم وتوضّح في السطر التالي موضع نومها أي بطن الأرض، لإيضاح الصلة والارتباط القويّ بينها وبين الأرض للمتلقي؛ وكما أنّ البرعم ينتظرُ دفء الشمس حتّى يتفتّحَ وينموَ، فإنّ الأنثي أيضاً، بحاجة إلى شمس المحبوب في حياتها لتحيا من جديد ويذوب بذلك عتابُها عليه ويحلّ مكانه الصفاء والمحبة.

تمسكُ الشاعرةُ قلمَها من جديد لتنظمَ الكلمات شعراً لصالحِ الطبيعة بواسطة بثّها لما يراودها من ذكريات مازالت تثير الحنينَ المُتكوّم بداخلها بين الفَينَة والأخرى:

«لكنها الآن تعلم. .
أنّ قصّتها انتهت. .
وأن الأزهار الجوريّة
قد ماتت. .
وأصبحت. .
وردةً ذابلة
بين دفاتره» (السابق: ٣٠-٣١).

في النصوص الواردة قبل هذا المقبوس، نلاحظُ بأنّ الشاعرة تشكو جفا الحبيب وازوراره عنها وميله إلى غيرها من النساء وأنّها لم تكن على علمٍ بخيانته لها ولكنها في هذا المقطع الشعري تعلنُ عن نهاية قصّتها وأنّها أصبحت مجرد ذكرى، لقد كانت في يوم من الأيام كالزهرة الجورية في جمالها ونضارتها وعطرِها الشذي، فبقيتْ دون رعاية واهتمامٍ إلى أنْ فقدت رونقَها وذبُلت ومن ثمَّ ماتت. الشاعرة تخاطب الرجل الذي لايجيد ثقافة الاعتناء، الرجل الذي لا يفكّر سوى بنفسه ونزواته؛ فهي تطرحُ هذه المسألة عبر تجسيد الطبيعة في المتن الشعري وبواسطة تشبيه روحها المنكسرة بالوردة الذابلة لتكشفَ للقارئ بأنّ الجاني والمستغل واحد وإنّما هي والطبيعة ضحيّة هذا الاستغلال.

٤. ٣ موقف الشاعرة تجاه الحيوانات والطيور

تزدادُ معاناة النساء يوماً بعد يوم في المجتمعات التي يسودها الفكر الذكوري والنظام البطريركي المطالب بالصدراة في جميع المجالات، بواسطة جعل المرأة في مرتبة أدنى منه وانتساب بعض الصفات والتعابير الحيوانية إليها، بحيث يعتقد البعض بأنّ أغلب أسماء الحيوانات أصبحت تنطبقُ على كثيرٍ من تصرفات النساء. يشيرُ مايكل زيمرمان في كتاب الفلسفة البيئية، بإنّ هناك علاقة قائمة بين السيادة الذكورية والأنثى والطبيعة؛ كما أنّه توجد عدّة ارتباطات بينهم منها التاريخية والرمزية والمفهومية ولاسيّما الارتباطات اللغوية التي تجيز نعتَ المرأة بعبارات بعيدة عن الأخلاق كخنزيرة أو دجاجة عجوز أو قطة خبيثة وما إلى ذلك (زيمرمان، ٢٠٠٦م: ١١-١٦). وهذا ما يدلّ على الرؤية التي تؤمن بحيونة

النساء وتطبيعهن من جانب مجتمعات يغلبُ فيها التمركز الذكوري على المساواة بين الجنسين والذي سنتطرّقُ إليه في المقبوس التالي المختار من ديوان الشاعرة:

«حرّري صوتك
من سجن الخوف،
بصرخة حق،
فأنت لست قطّةً،
لا تجيد سوى النواح والمواء» (علّوش، ٢٠١٧: ٥٢).

تعلنُ ناريمان علّوش عن انفعالها وانزعاجها من حالة الأنثى، لذا نراها تخاطبُ كل إمرأة مازالت مكبّلة بأصفاد الخوفِ، طالبةً منها أن تطلقَ صرخة الحقّ المحبوس صداها لتنالَ حقوقها كإنسان وأن تكفَّ عن الصمت. ثمَّ تشيرُ إلى الحيونة المتعرضة لها المرأة من خلال استخدام مفردة "قطّة"، بغية توعية الأنثى وإيقاظها من الدور الحيواني الذي تعوّدت عليه نتيجة نسبته إليها والتوقّف عن تصديق أنّها قطّة حقاً؛ فإذا بالشاعرة تصوّر القطّة للمتلقي بأضعفِ حالاتها وأنّها لا تحسنُ الدفاعَ عن نفسها وبعيدة عن العُسرِ والتوحّش والمشاكسة. الشاعرة تريد أن تثور وتتمرّدَ على الوضع الموجود لذلك تناشدُ بنات جنسها ليلتحقن بها حتّى يشيّدنَ مدينة جديدة، يتمتّعن بالحرّية فيها ويكون لهن أبسط الحقوق كالتعليم والكتابة ومن ثمَّ يعشن فيها كبشر لا حيوانات.

تتوالى النماذج الشعرية في أشعار الشاعرة، كاشفةً لنا مواقف جديدة من المرأة تجاه البيئة، بدافع تعميق فكرة التلاؤم ما بينهما ومعالجة موضوع، كموضوع الحرّية التي صارت أدلجة شغلت معظم قصائد الشاعرة بما فيها النص التالي:

«أصرخ بعنفوان. .
حُرّةٌ أنا
وأجنحتي. .
أبداً لا. . لا
لن تُكسَر. . . . » (السابق: ١٢٥).

مما دعانا للتوقّف والتمعُّنِ في هذا النص الشعري، هو تَوق الشاعرة إلى الحرّية والخلاص؛ بحيث نلاحظ أنّها تقدّمُ "الحرّية" على أناها ولا تعتبرُ لذاتها وجوداً إلّا بعد ما تحصل على الحرّية، أي مصير إثبات وجودها مرتبط بمصير حرّيتها. وغالباً ما ينمُّ هذا التصرّف عن أهمّيّة الاستقلال الفردي والتمتّع به بالنسبة إليها؛ كما أنّها تتطرّقُ إلى العقبات والحواجز التي تعرقلُ خطواتها نحو تحقيق الحرّية وتصرخ بكلّ ما فيها من صمود وتحدي بوجه من يريد سلب استقلالها. لذا تتقمّص دور الطائر عبر إيرادها مفردة "الأجنحة" الدالّة على التحليق والحرّية، مضافةً إليها بعض المفردات والأفعال المنفية التي تعني بها، أنا طائر حرٌّ أحلّقُ وأغرّدُ في سماء حرّيتي لا خلف قضبان الصياد وليس من أحد هناك يستطيع أن يكسرَ أجنحتي ويسلبني حرّيتي.

تنطلق صرخة الشاعرة تحت شعار الثورة على النظام الذكوري وتتواتر هذه الصرخات بين قصائد الشاعرة إلّا أنّها تصل إلى ذروتها في النموذج الشعري التالي:

«ثوري فالصمت عن الحق خطيئة
وإذا دافعنا عنه فلن نكون بذلك آثمين

هيهات من شعرٍ بدأ بصرخة
وانتهى بثورة طائرٍ بين القضبان سجين» (علّوش، ٢٠١٦م: ٢٦-٢٧).

الثورةُ الثورة ولا غير، هي السبيل الوحيد لحرّية المرأة وهي الغاية الأساسية التي تطمحُ إليها الشاعرة وتتبعُها من قصيدة إلى قصيدة. الفكرةُ المكرّسة في النصوص من جانب الشاعرة، جليّة وواضحة وقد تُغنينا عن الشرح والتحليل. ولكن الملفت للانتباه هو أنّ الشاعرة -عكس الشواهد السابقة- تحرصُ على نشُوب الثورة واندلاعها من مشاعرها بحيث أنّها تؤمنُ بثورة المشاعر والعواطف أوّلاً، حتّى تُحقّقُ بذلك السّلام الداخلي وتكسر الصمت المخيّم على صوتها ومن ثَمّ تستعيد أحاسيسها الأنثوية المجروحة. وتستمرُ ناريمان مشيرةً إلى أنّ هذه الصرخة تمثّل ثورةَ الحقّ على الباطل وتخاطب مشاعرها للدفاع عنها. وتؤكّدُ للقارئ بأنّ كتاباتها صرخات حيّة وبعيدة كل البُعد عن الانزواء والتراجعِ بواسطة ترسيم صورة طائر سجين لا حول له ولا قوّة أمام سجّانه. وهكذا تنفي الشاعرة عن شعرِها المقولةَ السائدة «إنّه مجردُ كلام على الورق»، لتُثبتَ عزمها وإصرارها لمتابعة قضية المرأة بواسطة أعمالها الأدبية.

٤. ٤ موقف الشاعرة تجاه النماذج الطبيعية المدمِّرة

هنا يتجلّى موقف الشاعرة تجاه كل عنصر مدمِّر في الطبيعة والقصد هو جميع الأسباب البيئيّة التي تجلبُ الضررَ والخراب للطبيعة الأم؛ فقد استخدمت الشاعرة هذه الأسباب وجعلت منها صورة مبتكرة، بواسطة انتسابها هذا النوع من الدلالات إلى الرجال المتحكّمين والمتسلّطين. وجعلت لنفسها صور بيئيّة تنمُّ عن علاقتها القويّة مع الطبيعة وصداقتها الشديدة التي لا ترضى بأن تكون البيئة ضحية لأسباب مخرّبة. ومن هذا المنظار، تتخذُ الشاعرة ناريمان علّوش مواقف سلميّة تشير بها إلى الانسجام والتفاعل ما بينها وبين الطبيعة وتعرضها على المتلقي عبر المقبوس التالي:

«أنا النسمة التي تبحث عنها الفصول
وتعود منتصرة بعد كلّ تيّار» (علّوش، ٢٠١٧م: ١٤٠).

تتقلّبُ الشاعرة بين الأدوار وتتعدّدُ شخصياتها عبر إتقانها دور العناصر البيئيّة. وها هنا تطلّ علينا مرة أخرى كـــ "نسمة" بخفّتها وشفافيتها وبرودتها الناعمة التي توقظُ البهجة في القلوب، النسمة النقيّة التي تسألُ عنها الفصول وتتحرّى أخبارها. ويقابل هذه النسمة، تيّارٌ عصيٌّ مدمّرٌ يعترضُ طريقها ويمنعها ولكنّها تتغلّبُ عليه وتهبّ ظافرةً نحو الفصول؛ فتعتبرُ الشاعرة نفسها نسمةً حرّةً في الفضاء الطلْق وتعتبرُ الاتّجاهات والمذاهب الفكرية المعاندة لحرّيتها، تيارات بيئيّة تحجبُ وصول الهواء إلى الطبيعة. ولكنّها بنفس الوقت تبشّرُ بالنصر والظفرِ متجاوزةً كل العوائق التي تحيل بينها وبين هدفها.

وفي موضع آخر من المجموعة نفسها، نلاحظ تطرُّق الشاعرة إلى نموذج آخر استعرضت فيه العناصر البيئيّة السلبيّة، موضّحةً سيادة النظام الأبويّ عبر تسليطها الضوء على الحوادث الطبيعيّة:

«أنا الهدوء الذي يروّض
العاصفة
أنا السلام الذي يتبع الإعصار» (السابق: ١٤٠-١٤١).

الشخصيةُ الأنثوية تختلفُ عن الشخصية الذكوريةِ، بتعبير آخر المرأة أكثر ليونةً وهداوةً، بينما الرجل يتمتّعُ بشخصية حادّة تميلُ إلى الخشونة في أغلب المواقف. وهذا ما يبرّر تصرفاته الدالّة على السلطة والهيمنة في المجتمعات البشرية

والحياة البيئية لذا يستجِبّ لنفسه المركزية في جميع المجالات والميادين. ومن هذا المنطلق، تقوم الشاعرة بتشبيه أفعال الرجل المتسلّط، بالعواصف والأعاصير التي لا تجلبُ للطبيعة سوى الخراب والدمار. وتصفُ الشاعرة نفسها بـــ "الهدوء" المروّض أي أنّها الوحيدة التي تعرفُ كيف تقلّل وتُسيطر على شدّة هذه العواصف. وهي نفسها "السلام" الذي يضمّ المكانَ بعد طول الأعاصير. وهكذا تكوّنُ لنا الشاعرة صورة تقابلية ما بين العنصر النسوي والعنصر الرجولي بواسطة العناصر المتقابلة في الطبيعة.

النتائج

– بعد دراسة النماذج الشعرية الدالّة على الإيكوفمينزم، استبان لنا بأنّ الشاعرة المعاصرة ناريمان علّوش صرفتْ اهتماماً بليغاً بشأن القضية النسويّة والقضية البيئيّة. وتجلّى هذا الاهتمام في كثيرٍ من النصوص. ولعبَ مصطلح الإيكوفمينزم دوراً بارزاً في اثراء ديوان الشاعرة المسمّى بـ "نصف ضائع" من حيث ملاحظة شواهد من الاشتراكات القائمة بين المرأة والطبيعة، بينما تقلُّ هذه الاشتراكات في الديوان الآخر المعنون بـ "إمرأة عذراء". ولقد سبقت ناريمان، سائرَ الشواعر عبر القائها الضوء على الهيمنة المتعرضة لها الأنثى والطبيعة في آن واحد وتناولت الإيكوفمينزم في نتاجاتها الأدبية كموضوع حديث لم يلفت بعد انتباهَ الأدباء.

– لقد استغلّت الشاعرة، الإيكوفمينزم في دواوينها لتقودَ الأدب النسوي إلى محطة جديدة وتزوّده بتيارات عصرية حتّى تضعَ بين يدي القارئ مجالاً أرحب للدراسة والبحث. لذا نراها قد حافظت على بروز صورة البيئة الجافّة والذابلة والمُجدبة، الصورة الأقل ظهوراً في الأشعار كما أنّها تفاعلت مع هذه الصور كونها هي الأخرى شبيهة البيئة في تحوّلاتها.

– ومن أبرز الصور البيئيّة التي حافظت الشاعرة على كسبها روح أنثوية، هي صورة الأرض؛ إذ همّت بجعلها البؤرة الأساسية بين جميع النماذج الطبيعية الواردة في شعرها، بحيث تعددّت مواقف الشاعرة تجاه الأرض والتربة. وقد اتخذت من الأرض رمزاً لها وحرصت على أنْ يكون رمزاً بدلالاتٍ سلبيّة وعبّرت عنه بـ "أرض قاحلة" و" تربة جافّة" و"أرض مهجورة وممهملة" و. . . ؛ كما أنّها عبّرت عن وضع المرأة في المجتمعات الأبويّة وما تعانيه من التهميش والإهمال بواسطة رمزية الأرض، الأرض المهجورة الفاقدة للحياة.

– وقد استخدمت في أشعارها نماذج أخرى من البيئة كالنباتات محاولةً ترسيم عواطفها الرقيقة وروحها المحطّمة، بوردة ذابلة أو عطشى تنتظرُ من يسقيها. وقد أطلقت صرخة ثورية تمثّلت فيها بصورة طائر حرٍّ يحلّقُ عالياً دون أن تطولَه يدُ الصياد.

– توفّقت الشاعرة في الجمع بين القضيتين النسويّة والبيئيّة من خلال إدانتها للتصرفات الذكورية المستغلة لكلتيهما؛ كما أنّها استطاعت أن تضمَّ صوتها لصوت الإيكولوجيين المدافعين عن البيئة وتُجسّد للمتلقي يوتوبيا تكون فيها الطبيعة أقل عُرضة للإستفادة أكثر من اللازم وتنعم المرأة فيها بحقوقها كإنسان خُلقَ من نفس الطينة التى خُلِقَ منها الرجل.

الهوامش

*– عناق الأشجار في الهند: القصد من هذه العبارة هو أن تقومَ كل إمرأة بعناق شجرة حتى لا تتمكّن عربة البولدوزر أن تقلع الشجرة إلّا والمرأة معها، وتُعدّ الهندية فاندانا شيفا رائدة هذه الحركة.

المصادر

-الكتب العربية

- الرويلي، ميجان وسعد البازعي (٢٠٠٢م): *دليل الناقد الأدبي*، ط٣، الدار البيضاء، بيروت، المركز الثقافي العربي.
- جامبل، سارة (٢٠٠٢م): *النسوية ومابعد النسوية*، ترجمة أحمد الشامي ومراجعة هدى الصدة، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة.
- الخليل، سمير (٢٠١٤م): *دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي*، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الرحبي، ميّة (٢٠١٤م): *النسوية مفاهيم وقضايا*، دمشق، الرحبة للنشر والتوزيع.
- زيمرمان، مايكل (٢٠٠٦م): *الفلسفة البيئية من حقوق الحيوان إلى الإيكولوجيا الجذرية*، ترجمة معين شفيق رومية، الجزء الثاني، الكويت، عالم المعرفة.
- السعداوي، نوال (٢٠١٧م): *توأم السلطة والجنس*، المملكة المتحدة، مؤسسة هنداوي سي آي سي.
- العزيزي، خديجة (٢٠٠٥م): *الأسس الفلسفية للفكر النسوي الغربي*، بيروت، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام.
- علّوش، ناريمان (٢٠١٦م): *إمرأة عذراء*، لبنان، دار روافد للطباعة والنشر والتوزيع.
- علوش، ناريمان (٢٠١٧م): *نصف ضائع*، لبنان، دار ناريمان للنشر والطباعة والتوزيع.
- الماشطة، مجيد وأمجد كاظم الركابي (٢٠١٥م): *مدارس النقد الأدبي الغربي الحديث*، عمان، الدار المنهجية للنشر والتوزيع.

-الكتب الفارسية

- شواليه، جان وآلن غربران(١٣٨٢ش): *فرهنگ نمادها: اساطير، رؤياها، رسوم و. . .* ، ترجمة سودابه فضايلي، الجزء الثالث، طهران، انتشارات جيحون.

-المقالات

- بختة، خرشوش وفتحية بن حمادة، (٢٠١٧م)، **الفلسفة النسوية وأثرها في الفكر العربي المعاصر**، رسالة ماجستير في الفلسفة العربية الحديثة والمعاصرة، جامعة الجيلاني بونعامة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية.
- ذوالفقار خاني، مسلم، (١٣٩٥ش)، «بررسي زيست بوم در شعر فروغ فرخزاد بر اساس نظريه بوم فمينيسم»، *فصلية مطالعات نظرية وانواع ادبي*، المجلد ١، العدد ٢، سبزوار، جامعة الحكيم سبزواري، صص ١١٥-١٤٢.
- طريف الخولي، يمنى، (٢٠٠٥م)، «النسوية وفلسفة العلم»، *مجلة عالم الفكر*، المجلد ٣٤، العدد ٢، الكويت، صص ٩-٦٩.
- مسح، دليلة، (٢٠١٦م)، «الوعي الشعري وعمليات التبيؤ/ تساؤلات معرفية وجهود نظرية»، *مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية*، لبنان، المجلد ٣، العدد ١٦، صص ٩-٢٩.
- مطر السلطاني، إيمان وآخران، (٢٠١٩م)، «نسق النسويّة البيئيّة في رواية حديقة حياة للطفية الدليميّ»، *مجلة العلوم التربوية والاجتماعية*، المجلد ٦، العدد ٢، صص ٦٢٦-٦٥٢.

فصلنامه لسان مبین (پژوهش ادبی عربی)
سال دهم، دوره جدید، شماره سی و پنجم، بهار ۱۳۹۸

جلوه‌های بوم فمینیسم در شعر شاعر لبنانی ناریمان علّوش*

مینا غانمی اصل عربی، دانشجوی کارشناسی ارشد گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه خلیج فارس
رسول بلاوي، دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه خلیج فارس
ناصر زارع، استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه خلیج فارس

چکیده

بوم فمینیسم به عنوان نگرشی نو در حیطه‌ی مطالعات نقدی به ویژه مطالعات حوزه ادبیات زنانه به شمار می‌رود، ولی با این حال هنوز نتوانسته نظر ناقدان را به سوی خود جلب کند. هرچند زمان زیادی از ورود نظریه‌ی زیست بوم به پژوهش‌های فمینیستی نگذشته، ولی با این وجود توانست شالوده‌های خود را - میان مخالفان و موافقان- از طریق نامگذاری‌اش به «بوم فمینیسم»، تثبیت وتعمیق بخشد. این اصطلاح هر دو جریان فمینیسم و زیست بوم را در برگرفت و خواستار ارتباط مشترك و وحدت زن و طبیعت در مقابل جامعه‌ی پدرسالار شد. از این رو بازتاب این جریان جدید در دستاوردهای ادبی شاعران منعکس شد، و از میان این شاعران می‌توان به شاعر لبنانی ناریمان علّوش اشاره کرد.

هدف از این پژوهش بنا بر رویکرد توصیفی-تحلیلی و با استناد بر یافته‌های شعری، سعی در پرداختن به شاخه‌ای نوپا در ادبیات فمینیستی دارد و سعط می‌کند که وجوه اشتراکی میان زن و طبیعت را از طریق بررسی نوشتار زنانه، برشمرد و بدین سان ایدئولوژی که شاعر به دنبال آن است را برای خواننده به نمایش بگذارد. همانطور نظر بر نمایان ساختن بازخورد شاعر، نسبت به زمین و گیاهان و پرندگان به دو صورت مثبت و منفی، در قالب محورهای بیان کننده بوم فمینیسم دارد. در پایان به نتایجی دست یافتیم که اشاره‌ای گذرا به برخی از آنها خواهیم داشت: اشعار ناریمان علّوش از رد پایی جدید برخوردار است که نشان از بوم فمینیسم دارد و در این بین بازخورد شاعر نسبت به زمین با هدف دنبال کردن دو موضوع مشابه چون فمینیسم و زیست بوم و سپس پیوستن به اکولوژیست‌های طبیعت محور، نمود بیشتری داشت به گونه‌ای که از برخی قصایدش فریادی انقلابی به گوش می‌رسید.

کلمات کلیدی: بوم فمینیسم، زیست بوم، پدرسالاری، فمینیسم، ناریمان علّوش.

---

* - تاریخ دریافت: ۱۳۹۸/۰۲/۱۲ تاریخ پذیرش نهائی: ۱۳۹۸/۰۵/۲۷
- نشانی پست الکترونیکی نویسنده(نویسنده مسئول): *r.ballawy@pgu.ac.ir*
- شناسه دیجیتال(DOI):10.30479/lm.2019.10799.2807